العلاقات الدلالية في التعبير القرآني في سياقاتها المختلفة

أ.م.د. عدوية عبد الجبار الشرع
جامعة بابل/كلية الدراسات القرآنية

مقدمة:

الأصل في القرآن الكريم، وفي اللغة الأخذ بظاهر اللفظ، وفهم التعبير بحسب ذلك ما لم يمنع من ذلك مانع، وهنا يأتي دور السياق في تحديد دلالة هذه الألفاظ، وتوضيح معانيها، وترجيح معنىً على آخر بالقرائن المتعددة ومنها التي في السياق. وتكون هذه القرائن بصور مختلفة، وحسب رتبها فيها؛ لأن ((الكلمات في التركيب تكتسب قيمتها من مقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من كلمات))(١)، أو بحسب القرينة (الحالية) أو (العقلية).

وترتبط اللغة العربية ارتباطاً وثيقاً من حيث فهمها بالقرائن الثلاث ولاسيما (القرينة اللفظية)، سواء أكانت سياقية، أم غير سياقية، وبخاصة في القرآن الكريم؛ لأن معانيه لا يمكن معرفتها إلا من خلال ذلك.

ولكل طريقة غايتها في إيصال المعنى المراد، فتارة تضفي على التعبير الغموض ابتداء؛ وذلك لحمل المتلقي على البحث عن المعنى وحثه على معرفته، ثم تأتي الإجابة بعد الحث والإثارة، وتارة تجملُ إيجازاً ليتلقى الذهن البيان، بفاعلية أكبر ويأتي البيان والتفصيل بعدها وتارة يستفهم ويجيب، وهكذا. وهذا ما يتبين للدارس في التعبير القرآني، وهو القدرة على التعبير عن المعنى والبيان بأكثر من صورة.

وتُعد هذه الحالات قرائن للتعبير عن المعنى، وإيضاحه، وفي هذا المبحث سنتناول الحالة التي ترد بها هذه القرينة في التعبير القرآني، في معية حالات عدّة، ولكل حالة قيمتها الدلالية وخصوصيتها، فمن ذلك:

(١) الإبهام ثم البيان:

يرد أسلوب الإيهام ثم البيان في التعبير القرآني للتشويق والاثارة في ذكر ما هو غامض ومبهم، ثم الإفصاح عنه وايضاحه بعد ذلك، مفصلاً أو موضحاً بعبارات ، فهو أسلوب يثير انتباه المتلقي ويلفته إلى المعنى، في تتابع فكري متناسق، وهو من أساليب تفسير القرآن بالقرآن التي تُعدّ أقوى الأساليب، فمن قديم قالوا ((إن القرآن يفسر بعضه بعضاً))(٢)، وهي طريقة اتبعها الرسول محمد ﷺ، وأهل بيته والصحابة، في فهم معاني القرآن.

ففي تفسير (الصمد) مثلاً روي عن الحسين بن علي (عليهما السلام)، أنه نهى أهل العراق عن تفسير القرآن بغير علم، حين كتبوا إليه يسألونه عن (الصمد) وذكر حديثاً في ذلك، ثم قال لهم: ((وإن الله قد فسر سبحانه الصمد، فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد))(٣)، محتجاً لذلك بالسياق قرينة على معنى هذا اللفظ الجديد، على إفهام العرب، وذلك في تفسير سورة الإخلاص.

ويأتي أسلوب الإبهام ثم البيان على صور، منها أن يكون بأسلوب الخبر، ومنها الإنشاء متمثلاً بالاستفهام غالباً.

فالأول : خبري، ونعني بالخبر هنا دلالته البلاغية، أي: الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته(٤)، فيكون التعبير فيه مختلفاً عن التعبير عن المعنى في الجملة الانشائية، فالمعاني النفسية المعبّر عنها بلفظ الخبر، غير المعاني المعبّر عنها باسلوب الإنشاء(٥).

فمن ذلك قوله تعالى يصف نساء الجنة: ﴿*فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ*﴾ (الرحمن:٧٠)، وقد اختلف في تفسير (الخيرات الحسان) في الآية في كونهن حسان الخَلق أو الخُلق؛ وذلك لإبهامها ، فقيل : بأنهنّ فاضلات الخُلق حسان الخَلق(٦)، وقيل: ((خيرات فاضلات في الصلاح والجمال ، وقيل: حسان في المناظر والألوان، وقيل: إنهنّ نساء الدنيا تُرد عليهم في الجنة وهن أجمل من الحور العين، وقيل: خيرات مختارات...))(٧).

وذكر السيد الطباطبائي(٨) أن الإمام جعفراً الصادق ﵇، قال: إن ((الخيرات من نساء أهل الدنيا وهنّ أجمل من الحور العين))، فالابهام إذن واضح في سياق الآية(٩)، وترفعه القرائن المتأخرة في قوله تعالى: ﴿***حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ***﴾ (الرحمن: ٧٢)، ثم قال: ﴿***لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ***﴾ (الرحمن:٧٤)، فعرفنا صفات الخيرات الحسان هنا وهي صفات الحور العين اللواتي ذكرهن القرآن، فقيل هن نساء الدنيا يتصفنّ بصفات نساء الجنة ، والآخر وهو الأشهر أنهن نساء الجنة(١٠).

ويلحظ أن الإبهام في سياق الآية كان لغرض التشويق والترغيب في الحث على العمل للفوز بما هو موجود في الجنة من الخيرات، ومنه الحور العين ذوات الصفات الكاملة.

ومثله قوله تعالى يتحدث عن قوم لوط ﵇ ، وقد أمر الله ﷻ بانزال العذاب بهم، بقوله: ﴿***وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ***﴾ (الحجر:٦٦).

ففسّرت الآية بأنه قضى الله تعالى أمره العظيم في عذابهم موحياً بذلك إلى نبيه لوط ﵇ ، وهو أنّ دابر هؤلاء وأثرهم الذي من شأنه أن يبقى بعدهم من نسل وبناء وعمل مقطوع حال كونهم مصبحين(١١).

فإن (الأمر) هنا مبهم غير محدد، إلا أنه فُسّر بالقرينة المتأخرة عنه من الآية نفسها بقوله تعالى(١٢): ﴿***أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ***﴾ . فهذا (الأمر) يعني: أمر العذاب كما فُسّر بالقرينة المتأخرة عنه، و((الإشارة إليه بلفظ (ذلك) للدلالة على عظم خطره وهول أمره))(١٣)؛ لأن ((المعنى المقصود إذا ورد في الكلام مُبهماً فإنه يقيده بلاغةً، ويكسبه إعجاباً وفخامةً، وذلك لأنه إذا قَرَعَ السمع على جهة الابهام ، فإن السامع له يذهب في إبهامه كل مذهب))(١٤)، فيعظم في ذهنه، لذلك فالإبهام ثم البيان في سياق هذه الآية كان لغرض خرج إليه، وهو (تفخيم للأمر وتعظيم له)(١٥).

ونظيره قوله تعالى يتحدث عن نوع العذاب المنزل على قوم لوط ﵇: ﴿***وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ***﴾(الأعراف:٨٤) .

فنجد هنا أن في دلالة (المطر) إبهاماً ؛ لأن مطر عذاب الله تعالى يختلف عن المطر المعتاد المنزل على العباد، فقد يكون مطراً من الماء ولكنه سيل عَرِم بفيضان قد يحدث غرقاً، كما حدث لقوم نوح ﵇ ، أو يكون مطراً بحجارة مسّومة، فجاء تفسير هذا الإبهام في نوع مطر العذاب، وتثبيته بالقرينة اللفظية المنفصلة (المركبة) والمتأخرة عنه في سورة هود، وهو قوله تعالى متحدثاً عن قوم لوط ﵇ أيضاً: ﴿***فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ***﴾ (هود:٨٢).

فتبين من ذلك أنه مطر حجارة مسّومة – أي معلمة بعلامة– عجيبة(١٦)، وورود ذكر ((الأمطار في مورد ترقّب ذكر العذاب يدلّ على أنّ العذاب كان به، وقد نكّر المطر للدلالة على غرابة أمره وغزارة أثره))(١٧)، إذ إن من خصائص التنكير التعظيم .

وكان الإبهام ثم البيان هنا لبيان قدرة الله ﷻ وغضبه وقوة بطشه في خلقه الخاطئين المصرّين .

والثاني ، الإنشائي: الإنشاء يعني : الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته(١٨). وقد يكون هذا الإنشاء وارداً في التعبير القرآني في سياق الاستفهام، فطريقة السؤال والجواب تثير المتلقي وتشوقه لمعرفة الإبهام الذي في السياق، وهذا الأسلوب وارد في التعبير القرآني، كالذي في قوله تعالى: ﴿***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ***﴾ (الصف:١٠) .

فالإبهام الذي في الآية ورد في لفظة (التجارة) فهي مبهمة النوع، والتجارة أنواع، وهي لغةً، تعني: طلب الربح(٢٠) في شراء المتاع، واستعير هنا لطلب الربح في أعمال الطاعة والجهاد في مقاتلة العدو(٢١).

وفُسّرت لفظة (التجارة) المبهمة بالقرائن السياقية المتأخرة عنها ، وكأنه قيل: ما هذه التجارة ؟ فكان الجواب(٢٢) في قوله تعالى: ﴿**تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (الصف:١١).

فكانت تجارة منجية من العذاب الأليم، متمثلة بالإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله ﷻ بالمال والنفس(٢٣).

وكان سياق الآية الاستفهامي مسبوقاً بنداء لفئة خاصة، وهم المسلمون المؤمنون فقط، وهو نداء لإثارة انتباههم، وتوجيه عنايتهم لأمر مهم، والذي أضفى عليه أهمية أكبر، هذا الاستفهام والإبهام في السياق، ثم إيضاحه وبيانه من لدن الله ﷻ، وفي هذا الإبهام ثم البيان حث للمؤمنين على البقاء في طاعة الله تعالى، وذلك ببيان ثواب ذلك.

ومن الاستفهام أيضاً، قوله تعالى في بيان معنى القارعة: ﴿**الْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ**﴾ (القارعة:١-٣).

و(القارعة) لغةً، تعني: الشدة، وقيل تعني: ضرب شيء على شيء(٢٤)، وهنا معنى به: يوم القيامة(٢٥)، وسميت القارعة بهذا الاسم؛ لأنها تقرع قلوب العباد بالمخافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن(٢٦)، وذكر الطبرسي بعد تفسيره لها بذلك، أن حقيقة القيامة وكنهها لا يعرفه أحد، إذ قال: ((يقول: إنك يا محمد لا تعلم حقيقة أمرها وكنه وصفها على التفصيل ، وإنما تعلمها على سبيل الإجمال))(٢٧).

وكان هذا الإجمال في الوصف فيه شيء من إزالة الغموض والبيان لهذا اليوم العظيم، وذلك بقرينة السياق المتأخرة، في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ**﴾ (القارعة:٤-٥).

ويلحظ في السياق السابق استفهام متكرر، فالاستفهام الأول كان بالأداة (ما) التي تستعمل للسؤال عن غير العاقل، فورد الاستفهام بها عن يوم القيامة وإثبات إبهامها لدى الجميع ثم كُرّر الاستفهام بالأداة نفسها لكن حُدد الإبهام بشكل خاص عند النبي محمد ﷺ، فكان في هذا الإبهام المتكرر، بل حتى عند الخاصة، وهم الأنبياء تعظيماً وتفخيماً لهذا اليوم.

ومنها أيضاً قوله تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ ۞ مَا الْحَاقَّةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ**﴾ (الحاقة:١- ٣).

والحاقة لغةً تعني: ((النازلة التي حقّت فلا كاذبة لها))(٢٨)، والحاقة هي إشارة إلى القيامة(٢٩)، و((قال ابن الانباري الحاقة الواجبة، حقّ : أي وجب يحقُّ حقاً وحقوقاً فهو حاق ... وسميت القيامة الحاقة لأنها تحق الكفار))(٣٠)، وفُسّرت الحاقة بأنها ((الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها، أو التي فيها حواق الأمور من الحساب والثواب والعقاب، او التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة))(٣١).

والاستفهام الابهامي في السياق التعبيري للآية قد أضفى على الحاقة معنى التفخيم لحالها والتعظيم لشأنها ، ثم أتبعها باستفهام آخر زاد فيه سبحانه في التهويل؛ لأنه أضفى عليها الإبهام، فكأنك لست تعلمها إذا لم تعاينها ولم ترَ ما فيها من الأهوال(٣٢)، وقيل: ((يقال للمعلوم (ما أدراك) ولما ليس بمعلوم (ما يدريك) في جميع القرآن، وإنما قال لمن يعلمها ما أدراك؛ لأنه إنما يعلمها بالصفة))(٣٣).

وذكر الطباطبائي أنه إبهام ((بحقيقة اليوم وهذا التعبير كناية عن كمال أهمية الشيء وبلوغه الغاية في الفخامة))(٣٤).

ثم تأتي القرينة السياقية المتأخرة التي أزالت الإبهام وبيّنته في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ**﴾ (الحاقة:٤)، فدل على أن الحاقة هي القارعة، والقارعة يوم القيامة، وإذن فالحاقة ، يوم القيامة، فتكون العلاقة على الوجه الآتي:

الحاقة = القارعة .

القارعة = يوم القيامة .

إذن الحاقة = يوم القيامة . فهي علاقة تعديّ.

وبذلك وضح الإبهام الذي في الحاقة بالقارعة، فكانت في سورة أخرى، وهي سورة (القارعة) وهي قرينة سياقية منفصلة متأخرة عنها .

وقد يكون الإبهام ثم البيان في التعبير القرآني بطريقة الخبر بعد الانشاء، كما في الخبر بعد الاستفهام التجهيلي في قوله تعالى: ﴿**فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ✿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ**﴾ (البلد:١١-١٢).

فالعقبة هي: طريقٌ في الجبل وعرٌ يرتقى بمشقة، والجمع عقب وعقاب(٣٥) أو((الثنية الضيقة في رأس الجبل يتعاقبها الناس، فشُبّهت النفقة في وجوه البر بها))(٣٦).

وفُسّرت العقبة هنا بالأيادي، والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب وإطعام اليتامى، والمساكين ثم بالإيمان الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير(٣٦)، وفسّر الطبرسي هذا اللفظ، وذكر الاشتباه الذي قد يقع في معناه لو لم يكن قد قُدر، قائلاً: ((إن المعنى وما أدراك ما اقتحام العقبة؟ فكُّ رقبة أو إطعام، أي: اقتحامها أحد هذين أو هذا الضرب من فعل القرب فلو لم تقدره وتركت الكلام على ظاهره، كان المعنى: العقبة، فك رقبة، ولا تكون العقبة الفك ؛ لأنه عينٌ والفك حَدَثٌ))(٣٧)، وفُسّرت العقبة بالقرينة السياقية المتأخرة في قوله تعالى: ﴿**فَكُّ رَقَبَةٍ ✿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ✿ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ✿ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ**﴾ (البلد:١٣-١٦).

فورد الإبهام بصيغة الاستفهام، وهو أسلوب بليغ في إيصال المراد بإثارة وتشويق المتلقي، ثم ورد بعده بيانٌ لهذا الإبهام وإزالته بكلام مفصل.

وتُعدّ الجملة الانشائية موجدة للمعنى، والخبرية حاكية عنه(٣٨).

وعلى ذلك يكون التعبير القرآني مسانداً بعضه بعضاً؛ فهو ((كل متكامل ينهض بعضه لتوضيح بعض وتبيينه))(٣٩).

(٢) الإجمال ثم التفصيل:

ويأتي الكلام فيه مجملاً لدرجة الإبهام ثم تردفه عبارات مفصلة لدفع ذلك الإبهام والغموض، وهي طريقة يتضمنها التعبير القرآني في تفسير آياته بعضها ببعض؛ لأن مَنْ أراد ((تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فما أجمل منه في مكان فقد فُسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه))(٤٠).

وفي التعبير القرآني ورد الإجمال ثم التفصيل في مواضع عدّة، منها إبهام الإحسان في قوله تعالى: ﴿**آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ**﴾ (الذاريات:١٦) .

والإحسان هو فعل الخيرات إلى الغير بضروبه المختلفة(٤١)، فكان الإحسان مجملاً ثم فصّل بقوله تعالى: ﴿**كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ✿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ✿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾(الذاريات:١٧-١٩).

و(السائل) هو الذي يسأل الناس(٤٢)، أما (المحروم) ففيه أقوال، منها أنه المتعفف الذي لا يسأل، وقيل: هو الذي لا سهم له في الغنيمة، وقيل: إن الأصل في معناه أنه الممنوع الرزق بترك السؤال وذهاب المال أو خراب الضيعة أو سقوط السهم من الغنيمة؛ لأن الإنسان يصير فقيراً بهذه الوجوه(٤٣)، فنلحظ أن تفسير الإحسان ورد في تفصيلات ما بعده (ما) المزيدة(٤٤)، ففصّل القول فيها بالتفصيلات الثلاثة: وهي أنهم يقضون الليل بالصلاة، ويواصلونها إلى السحر بالاستغفار، وللسائل والمحروم نصيبٌ في أموالهم.

ومن الإجمال ثم التفصيل أيضاً قوله تعالى: ﴿***وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً***﴾ (الواقعة:٧)، أي أصنافاً ثلاثة، ثم فسّرها(٤٥) بقوله: ﴿***فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ✿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ✿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُون***﴾ (الواقعة:٨–١٠).

فأصحاب الميمنة يُقصد بهم الذين يُعطون كتبهم بأيمانهم، وقيل: هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة(٤٦)، وقيل: الميمنة من اليمن مقابل الشؤم وهم أصحاب السعادة واليمن، مقابل أصحاب المشأمة الذين هم أصحاب الشقاء والشؤم(٤٧)، أما أصحاب المشأمة فهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم، وقيل: هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، وقيل: هم المشائيم على أنفسهم بما عملوا من المعصية، ثم عجب سبحانه وتعالى من الصنفين، فالأول كان عجبه تعظيماً وتفخيماً لشأنهم، أما الثاني فكان تعظيماً وتفخيماً لشأنهم في العذاب، والسابقون، هم السابقون إلى إتباع الأنبياء الذين صاروا أئمة الهدى فهم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله(٤٨).

وهذه الآيات متفرعة على ما قبلها تفرّع البيان على المبيَّن ، وهي بيان للازواج الثلاثة(٤٩).

ويُلحظ في السياق السابق أن (السابقون) فُسّرت بالقرائن السياقية المتقدمة المنفصلة في قوله تعالى: ﴿***فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّه***﴾ (فاطر:٣٢)

وقوله تعالى: ﴿***وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ***﴾ (البقرة:١٤٨)، وقوله تعالى: ﴿***أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ***﴾ (المؤمنون:٦١)، أي السابقون بالخيرات لذلك هم السابقون بالرحمة(٥٠).

ثم ورد تفصيل آخر لهذه الرحمة لأولئك السابقين، فوصف حالهم وموقعهم في الجنة، ثم عددهم ثم استقرارهم فيها وأكلهم وشربهم، وغيرها من نعم الآخرة، في الآيات الست عشرة اللاحقة لها، ثم شرع الله ﷻ بتفصيل آخر، وهو تفصيل ما انتهى إليه حال أصحاب الميمنة في سياق الآيات الأربع عشرة اللاحقة أيضاً، ثم بدأ بتفصيل حال أصحاب الشمال في سياق الآيات السبع عشرة الأخيرة.

ومنها أيضاً قوله تعالى يخاطب بني إسرائيل: ﴿***وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ***﴾ (البقرة:٤٩).

ومعنى (السوْم) هو: أن تُجشّم إنساناً مشقةً وخطّةً من الشرّ، وأكثر ما يقال ذلك للإبل خاصةً(٥١).

والعذاب كلمة مجملة تضم أصنافاً كثيرة منه، وسوء العذاب هو أقبحه وأشدّه وأقطعه(٥٢)، فالسوء اسم جامع للآفات والداء(٥٣)، وهو كل ما يُغمُ الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية(٥٤). فيأتي تفصيل وبيان سوء العذاب لبني إسرائيل في قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿***يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ***﴾ فهو تفصيل لبيان (السوم) وتفسير(٥٥) لهذا العذاب، وفي حديث الله ﷻ لبني إسرائيل عن هذا العذاب، تذكير لهم بنعمته عليهم بخلاصهم من آل فرعون وأعمالهم.

وقد يرد العكس في طائفة من الآيات ، وهو التفصيل ثم الإجمال ، كما في قوله تعالى: ﴿***نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيم ✿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ***﴾ (الحجر:٤٩–٥٠).

فسياق الآيتين هو إجمال لما فصل من الآيات السابقة في وعد الله ﷻ لمن غفر له من الجنان، ووعيد لمن عصى الله ﷻ واتبع الشيطان الرجيم (لعنه الله)، فتفصيل الآية الأولى في الوعد تقدم في قوله تعالى: ﴿***إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ✿ ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ ✿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ✿ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ***﴾ (الحجر:٤٥–٤٨).

أما الآية الثانية، وهي في الوعيد، فكان تفصيلها قد تقدم في قوله تعالى: ﴿***وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ✿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ***﴾ (الحجر:٤٣–٤٤).

وبذلك كانت الآيتان إجمالاً لما ((سبق من الوعد والوعيد وتقرير له))(٥٦).

(٣) التشاكل:

التشاكل لغة مصدر مشتق من (شاكلَ) هذا ذاك من الأمور، أي: وافقه وشابهه(٥٧)، وتكون المشاكلة في الهيئة والصورة، فأصلها من الشكل وهو تقييد الدابة(٥٨)، وتكون على أساس المصاحبة.

أما في الاصطلاح فهو: ذكر ((الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته))(٥٩)، فيكون اللفظ مشاكلاً للفظ آخر في السياق بحيث يفسره، وذكر القزويني أن هذه الصحبة قد تكون مذكورة أو مقدرة، إذ قال: ((المشاكلة، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً))(٦٠)، وعلى أساس ذلك يمكن تقسيم المشاكلة على قسمين(٦١):

الأول: أن المشاكلة تقع في النص بين المشاكلين المذكورين في إطار التماثل.

والثاني: يكون المشاكل محذوفاً ويقدر داخل النص في إطار التماثل.

ويُلحظ الأمر نفسه عند القَسَم في القرآن الكريم، فإنه ((قد يصرح بالمقسم به، وهو الغالب، وقد لا يصرح به، بل يذكر صفة من صفاته الملازمة له))(٦٢) تماماً كما يحصل في التشاكل.

والتشاكل نوع من أنواع التقابل، لوجود لفظين متقابلين، ويكون الأول مفهوماً واضحاً.

والثاني مبهم يحتاج إلى تفسير؛ لذلك فإننا لا نبحث عن الاختلاف بينهما، وإنما نبحث عن الاشتراك والتشابه بينهما؛ وذلك لتوضيح المبهم وتفسيره، أو ذكر المقدّر بقرينة المفسر المذكور.

ولذلك يميل فريق من المحدثين إلى إرجاع عدد من الظواهر اللغوية مثل: الإعراب على الجوار في النعت السببي(٦٣)، إلى المشاكلة، فلا يوجد عندهم نعت سببي بل هو حقيقي، وليست مسألة الإعراب مانعة لهذه الحقيقة اللغوية بل المشاكلة في اللفظ هي السبب، وفي ذلك يقول الدكتور إبراهيم السامرائي: ((ليس (الجوار) سبباً في هذا، بل قل: إن (المشاكلة) في اللفظ كانت سبباً في هذا، ومراعاة الشكل هنا تقربنا من لفظ القدامى وهو (مراعاة اللفظ)))(٦٤).

ففي قولهم (هذا جحر ضبّ خربٍ) وصفوا ((المرفوع وهو الجحر، بالمخفوض ، وهو (خرب) فأكثر العرب ترفع خرباً، ولا إشكال فيه، ومنهم من يخفضه لمجاورته للمحفوض ومرادهم بذلك أن يناسبوا بين المتجاورين في اللفظ، وإن كان المعنى على خلاف ذلك))(٦٥).

ويعلل الدكتور إبراهيم السامرائي ميله إلى هذا الرأي في أنّ ((المشاكلة بسبب الجوار تصرفنا عن افتعال شيء يقوم على أساس فاسد، وهو إذا كان النعت لمنعوت معروف فكيف يكون إعرابه مبطلاً لهذه العلاقة النحوية))(٦٦)؟

ويمكن تقسيم المشاكلة في السياق أو النص، على أساس عناصر التشاكل، على ثلاثة أجزاء، هي:

(١) المشاكَل: وهو اللفظ المذكور والمفسر، فيكون قرينة سياقية لإثبات المشاكل.

(٢) المشاكِل: وهو اللفظ المقدر أو المذكور المبهم.

(٣) العلاقة بينهما: وهي ارتباط المشاكِل بالمشاكَل في إطار النص، وهي بدورها تكون على قسمين على أساس الذكر أو التقدير:

(أ) مذكورة في سياق النص.

(ب) مقدّرة ، ومفهومة من معنى سياق النص .

والتشاكل في التعبير القرآني يتضمن العلاقة بنوعيها، ومن الامثلة على ذلك: قوله تعالى في سورة (التين) وهو يقسم: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين:١-٣)، وقد فُسّر (التين والزيتون) هنا تفسيرات عدة، منها: أن الله ﷻ ((أقسم بهما، لأنهما عجيبان من بين أصناف الاشجار المثمرة ... وعن ابن عباس ؓ : هو تينكم هذا وزيتونكم، وقيل: جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تيناً وطور زيتاً؛ لأنهما منبتا التين والزيتون. وقيل: التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشأم؛ لأنهما منابتهما ، كأنه قيل: ومنابت التين والزيتون))(٦٧).

أما (الطور) ففُسّر بالجبل وأضيف إلى (سينين) وهي البقعة ،أما (البلد الأمين) فمكة المكرمة(٦٨)، وقد أوضح الزمخشري سبب القسم بهذه الاشياء وهي أنها لأجل ((الإبانة عن شرف البقاع المباركة ، وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين. فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ومولد عيسى ومنشؤه. والطور: المكان الذي نودي منه موسى، ومكة: مكان البيت الذي هو هدى للعالمين، ومولد رسول الله ﷺ ومبعثه))(٦٩).

وكان المفسرون في عرضهم لهذه الوجوه أو المعاني حريصين على الربط بين معنى (التين والزيتون) وبين السياق، حتى لا تكون غير مألوفة فيه؛ لذلك فهم يسعون لذكر كل وجه من الوجوه بما يقارب هذا المعنى لتكون جميعها متصلة بعضها ببعض.

فقال تعالى: ***﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾***، ثم قال: ***﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾***، ثم قال : ***﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾***، فأكثر المفسرين حملوا (التين) و(الزيتون) على ظاهر اللفظ والتعبير، أي الفاكهتان المعروفتان، على حين حملها بعض منهم على معنى يلائم السياق، وهو: مواضع التين والزيتون ومواقعهما، وهي بلاد الشام.

ويُلحظ مما سبق أن هناك مشاكلة في السياق القرآني بين (التين والزيتون) من جهة، وهما فاكهتان وبين آيات القسم من جهة أخرى وهما مواضع وأمكنة مقدسة. لذلك حُملَ (التين والزيتون) على أنهما مواقع بقرينة آيات القسم، وأنهما مواقع ومواضع لهما، وأن لهما قدسيتهما أيضاً؛ لذلك أقسم الله ﷻ بهما.

وقد تنبه أستاذي الزيدي(٧٠) إلى أن الله سبحانه أقسم ((بالصفات الدالة على عناصر الطبيعة؛ تنبيهاً على أهميتها في حياة الناس)).

ولو طبقنا عناصر التشاكل على النص القرآني السابق لوجدنا أن اللفظ المشاكل هو: (التين والزيتون)، وهو مذكور، إلا أن فيه شيئاً من الإبهام ؛ لأنه يختلف عن سائر آيات القسم، لذلك كان تفسيره بالقرائن السياقية المصاحبة له.

والمفسر وهو (وطور سينين. وهذا البلد الأمين) وهو اللفظ المشاكل، وهو قرينة سياقية متأخرة للمشاكل .

أما علاقة التشاكل التي بينهما فهي معنوية ومقدّرة، وهي مواقع البلاد؛ لذلك لم نأخذ بظاهر اللفظ بل أخذنا بالتقدير بالحذف.

ومن التشاكل أيضاً في التعبير القرآني، قوله تعالى: ***﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾*** (الفرقان:٦١) .

فالمراد بالسراج هنا (الشمس) بقرينة التشاكل مع (القمر)، بالقرينة السياقية المتأخرة، في قوله تعالى: ***﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾*** (نوح:١٦).

والسراج لغةً يعني: الزاهر بفتيلةً ودُهنٍ، ويُعبّر به عن كل مضيء(٧١)، والسراج يعني: اللفظ المشاكل الذي يحتاج إلى تفسير، أما القمر فهو اللفظ المشاكل المفسر، والعلاقة بينهما هي (منيراً)، أي الإضاءة وهو معطوف على السراج. فنلحظ أن العلاقة هنا لفظية مذكورة.

ومنها قوله تعالى(٧٢): ***﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾*** (البقرة:٤٥).

فقد فُسّر (الصبر) تفسيرين: الأول أخذ من ظاهر اللفظ ، وهو الصبر نفسه(٧٢)، والثاني : فُسّر على أنه الصوم، بقرينة لفظ (الصلاة)؛ لأنه يذهب بالشره وهوى النفس(٧٣). وهي قرينة تشاكلية تناظرية، وهو ما يسمى (التبادر).

ولو أخذنا بالتفسير الثاني فإننا نجد أن التشاكل حدث في الآية الكريمة بين الصبر والصلاة، فكانت (الصلاة) هي المشاكل وهي مفسرة ومعروفة، وهي قرينة للمشاكل الذي يحتاج إلى تفسير وهو : (الصبر)، أما العلاقة التي بينهما فهي علاقة تناظرية؛ لأن الصوم والصلاة متناظران فهي معنوية مقدّرة(٧٤).

إلا أن السياق يُشعر بأن (الصبر) في الآية على ظاهرة ، ومعناه: التحمل وضبط هوى النفس، والقرينة هنا تركيب خبري مؤكد وهو ﴿*إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ*﴾ (البقرة:١٥٣)، وهي قرينة لفظية متأخرة.

وحمل أحد الباحثين – وهو محمد جعفر محيسن – الصبر في قوله تعالى: ﴿***وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ***﴾ (البقرة:١٥٥)، على أنه الصبر على الصوم، وهو منه غلط واضح، إذ السياق يدل على أن الصبر هنا على ظاهره بدليل ما تقدمه، وهو الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس، وهو ما لا يتسق مع الصوم في ﴿*إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ*﴾، بل يتسق مع التحمل وضبط النفس(٧٥).

ومما يقوي هذه الدلالة أن الصبر ورد مقترناً بالصلاة في التعبير(٧٦).

ونلحظ مما سبق في التشاكل أن له أثره في التأويل والتفسير للنص القرآني، وتحديد المعنى وترجيح معنىً على آخر.

نجد من خلال هذا البحث أن هناك علاقات دلالية في التعبير عن المعنى، وإيضاحه تُعد قرائن في التعبير القرآني، منها: الإبهام ثم البيان، والإجمال ثم التفصيل، والتشاكل.

الهوامش:

١. البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب: ٢٣٠.
٢. ينظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية : ٩٣، والاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١٧٥/٢، ومنهج الجلالين في تفسير القرآن، د. كاصد ياسر الزيدي(بحث): ١٣٢.
٣. مجمع البيان، الطبرسي: ٥٦٥/١٠.
٤. ينظر: المقتضب، المبرد ٨٩/٣، والاصول في النحو، ابن السراج: ٦٢/١، والحدود في النحو (ضمن رسالتان في اللغة)، الرماني: ٧٣.
٥. ينظر: دلالات التركيب ، محمد حسنين أبو موسى : ٢٨٤.
٦. الكشاف، الزمخشري: ٥٠/٤، وينظر: مجمع البيان ٢١١/٩، والتفسير الكبير، الرازي: ٣٨٠/٢٩/١٠، والبحر المحيط ١٩٩/٨ ، والميزان ١٢٥/١٩.
٧. مجمع البيان ٢١١/٩، وينظر : الميزان، الطباطبائي: ١٢٥/١٩.
٨. الميزان ١٢٩/١٩.
٩. الميزان ١٢٩/١٩.
١٠. ينظر: مجمع البيان ٢١١/٩، والميزان ١٢٩/١٩.
١١. ينظر: مجمع البيان ٢٤٢/٦، والميزان ١٩٤/١٢.
١٢. أنوار التنزيل، البيضاوي: ٤٤٩/١، وينظر : الكشاف ٣٩٥/٢.
١٣. الميزان ١٩٤/١٢.
١٤. الطراز ، العلوي : ٢٤٠.
١٥. الكشاف ٣٩٥/٢، وينظر : الطراز : ٢٤٠.
١٦. ينظر: الكشاف ٩٣/٢، والتفسير الكبير مج٦/١٨/٣٨٣-٣٨٤.
١٧. الميزان ١٩٢/٨.
١٨. مفتاح العلوم، السكاكي : ١٤٥، والايضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٨٥/١.
١٩. العين ، الخليل: ٢١٥/١- ٢١٦، (تَجَرَ) .
٢٠. مفردات (الراغب) الراغب الاصفهاني، تح صفوان عدنان: ١٦٤، (تجر) ، ومجمع البيان ٢٨١/٩، والميزان ٢٩٨/١٩.
٢١. الميزان ٢٩٨/١٩، وينظر : الكشاف ٩٩/٤.
٢٢. ينظر: الكشاف ٩٩/٤، ومجمع البيان ٢٨١/٩.
٢٣. مفردات (الراغب) /٦٦٦، (قرع) ، وينظر: مجمع البيان ٥٣١/١٠.

٢٤. العين ٣/١٤٦٤، (قرع) ، ومفردات (الراغب) /٦٦٦، (قرع) .
٢٥. مجمع البيان ١٠/٣٤٢-٣٤٣.
٢٦. المصدر نفسه ١٠/٥٣٢.
٢٧. العين ١/٤٠٨، مادة (حق)، ومجمع البيان ١٠/٣٤٣.
٢٨. مفردات (الراغب) : ٢٤٧، (حق) ، ومجمع البيان ١٠/٣٤٣.
٢٩. مجمع البيان ١٠/٣٤٢.
٣٠. الكشاف ٤/١٤٩، وينظر: مجمع البيان ١٠/٣٤٣، والبحر المحيط،ابو حيان الاندلسي: ٨/٣٢٠.
٣١. ينظر: الكشاف ٤/١٤٩، ومجمع البيان ١٠/٣٤٣، والبحر المحيط ٨/٣٢٠.
٣٢. مجمع البيان ١٠/٣٤٣.
٣٣. الميزان ٢٠/٥٤.
٣٤. العين ٢/١٢٤٤، مادة (عقب) ، ومفردات (الراغب) /٥٧٦، مادة (عقب) .
٣٥. مجمع البيان ١٠/٤٩٢.
٣٦. ينظر: الكشاف ٤/٢٥٦.
٣٧. مجمع البيان ١٠/٤٩١.
٣٨. ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين ،د.مصطفى جمال الدين: ٢٦٠.
٣٩. دراسة لغوية ونحوية في تفسير البيضاوي ، عبد الوهاب حسن حمد (رسالة ماجستير) : ٤٥.
٤٠. مقدمة في أصول التفسير ،ابن تيميه: ٩٣.
٤١. ينظر: مجمع البيان ٩/١٥٥.
٤٢. ينظر: الكشاف ٤/١٦، ومجمع البيان ٩/١٥٥، والبحر المحيط ٨/١٣٥، والميزان ١٨/٤٠٠– ٤٠١.
٤٣. ينظر: الكشاف ٤/١٦، ومجمع البيان ٩/١٥٥، والبحر المحيط ٨/١٣٥.
٤٤. ينظر: الكشاف ٤/١٥، ومجمع البيان ٩/١٥٥، والميزان ١٨/٤٠٠.
٤٥. ينظر: مجمع البيان ٩/٢١٤.
٤٦. ينظر: الكشاف ٤/٥٢، ومجمع البيان ٩/٢١٤-٢١٥، والبحر المحيط ٨/٢٠٤.
٤٧. ينظر: الميزان ١٩/١٣٢.
٤٨. ينظر: الكشاف ٤/٥٢، ومجمع البيان ٩/٢١٤-٢١٥، والبحر المحيط ٨/٢٠٤-٢٠٥.
٤٩. ينظر: الميزان ١٩/١٣١-١٣٢.
٥٠. الميزان ١٩/١٣٢.
٥١. العين ٢/٨٧٦،مادة (سوم)، ومفردات الراغب : ٤٣٨، مادة (سام) .
٥٢. ينظر: الكشاف ١/٢٧٩.
٥٣. العين ٢/٨٧١، مادة (سوء) ، وينظر: مجمع البيان ١/١٠٥.
٥٤. مفردات (الراغب) /٤٤١، مادة (سوء) .
٥٥. ينظر: الكشاف ١/٢٧٩، ومجمع البيان ١/١٠٥.
٥٦. أنوار التنزيل ١/٤٤٨، وينظر: الكشاف ٢/٣٩٢.
٥٧. العين ٢/٣٩٧، (شكل) .
٥٨. مفردات (الراغب) : ٤٦٢، مادة (شكل) .
٥٩. تحرير التحبير،ابن عاشور: ١/١١٤.
٦٠. التلخيص في الإيضاح ، الخطيب القزويني :٣٥٦-٣٥٨،وينظر:الإيضاح٦/٢٦-٢٩، والاتقان، للسيوطي ٢/٢٨١-٢٨٢.
٦١. ينظر: الإشارات والتنبيهات ،ابن سينا : ٢٦٧-٢٦٨، وينظر: التقابل والتماثل في القرآن الكريم،د.فايز عارف القرعان: ٦٢-٦٣.
٦٢. الطبيعة في القرآن الكريم ، د. كَاصد ياسر الزيدي : ٥٠٢.
٦٣. النعت السببي هو ما دلّ على صفة في اسم له ارتباط بالمتبوع ، ويكون دائماً مفرداً ويتبع متبوعه في تعريفه وتنكيره ويتبع ما بعده في تذكيره وتأنيثه . ينظر: المقرب، ابن عصفور : ٢٤٠-٢٤١، وشرح قطر الندى ، ابن هشام : ٢٨٠-٢٨١.

٦٤. مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى ، د. إبراهيم السامرائي : ٢٣(بحث) .

٦٥. شرح قطر الندى،ابن هشام: ٢٨٠-٢٨١.

٦٦. مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى، : ٢٤.

٦٧. الكشاف ٤/٢٦٨، وينظر: مجمع البيان ١٠/٥١٠ – ٥١١.

٦٨. ينظر: الكشاف ٤/٢٦٨، ومجمع البيان ١٠/٥١١.

٦٩. الكشاف ٤/٢٦٩، وينظر: الطبيعة في القرآن الكريم : ١٩٤– ١٩٥.

٧٠. الطبيعة في القرآن الكريم ، د. كَاصد ياسر الزيدي : ٥٠٢.

٧١. مفردات (الراغب) : ٤٠٦ (سرج) .

٧٢. ينظر : البقرة : ١٥٣ .

٧٣. ينظر: الميزان ١/١٥٣.

٧٤. ينظر: الكشاف ١/٢٧٧– ٢٧٨، ومجمع البيان ١/٩٩-١٠٠، والميزان ١/١٥٤.

٧٥. وهناك كثير من الامثلة على التشاكل في السياق القرآني ، ينظر: مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى ، د. إبراهيم السامرائي (بحث).

٧٦. محاضرات الدكتور كَاصد ياسر الزيدي، سنة ٢٠٠٢. ٢٠٠٣.

ثبت المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

١- **الإتقان في علوم القرآن:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٥.

٢- **الأصول في النحو:** أبو بكر بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان في النجف الأشرف، ١٩٧٣م

٣- **الإشارات والتنبيهات:** أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا: مع الشرح للمحقق: نصير الدين الطوسي، وشرح الشرح للعلامة: قطب الدين الرازي، مطبعة الحيدري ، طهران ، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧ .

٤- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

٥- **الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)** : جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، شرح وتعليق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط٥، دار الكتاب العالمي، بيروت، ١٩٨٩م.

٦- **البحث النحوي عند الأصوليين:** د. مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

٧- **البحر المحيط (تفسير القرآن الكريم):** محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، ط٢، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

٨- **البلاغة والأسلوبية:** محمد عبد المطلب، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

٩- **تحرير التحبير:** محمد بن طاهر بن عاشور (ت ١٢٨٧هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٠- **التفسير الكبير:** الإمام الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

١١- **التقابل والتماثل في القرآن الكريم:** د. فايز عارف القرعان، المركز الجامعي للنشر، أربد، الأردن، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٢- **التلخيص في علوم البلاغة:** لجلال الدين محمد عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، ط٢، المطبعة الرحمانية، بمصر، ١٩٣٢م.

١٣- **الحدود في النحو (ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة):** أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: وتعليق وتقديم: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م.

١٤- **دلالات التراكيب دراسة بلاغية:** محمد حسنين أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٥- **شرح قطر الندى وبل الصدى:** أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، ١٣٨٢هـ.

١٦- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:** يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمي (ت ٧٤٥هـ)، مراجعة وضبط: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

١٧- **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ: أسعد الطيب، مطبعة باقري، قم، إيران، ١٤١٤هـ.

١٨- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، تصحيح وضبط: محمد عبد السلام شاهين، ط٣، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان (د. ت) ، وطبعة منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م .

١٩- **مجمع البيان في تفسير القرآن:** أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، وقف على تصحيحه الشيخ أبو الحسن الشعراني، ط٣، مؤسسة كتابفروش إسلامية، قم، ١٣٨٢هـ.

٢٠- **معجم مفردات ألفاظ القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المشهور بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، دمشق، والدار الشامية ، بيروت، ١٩٧٢م.

٢١- **المقتضب:** صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة صدر، بإشراف: محمد توفيق عويضة، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

٢٢- **المقرب:** علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد.

٢٣- **الميزان في تفسير القرآن:** السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٧هـ.

الرسائل الجامعية:

١- **دراسة لغوية ونحوية في تفسير البيضاوي:** عبد الوهاب حسن حمد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد – كلية الآداب، ١٩٨٥م.

البحوث:

١- **مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى:** إبراهيم السامرائي، (مجلة الضاد) تصدرها الهيأة العليا للعناية باللغة العربية في الجمهورية العراقية، ج١، جمادي الآخرة ٢٤٠٨هـ- شباط ١٩٨٨م.

٢- **منهج الجلالين في تفسير القرآن الكريم:** د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين جامعة الموصل – كلية الآداب – قسمان، العدد ٥، ١٩٧٤م، و٨ لسنة ١٩٧٧م.